مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 3(رت 65) السنة: 2022

قضيَّةُ الإعْرَاب فِي العَرَبِيَّة عِندَ المُستَشرِقِين

The Issue of Expression in Arabic for Orientalists

ط.د: مراد شرفي

مخبر البحث في الدراسات اللغوية والقرآنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة.
mouradchorfi25@gmail.com

د.اليزيد بلعمش[1]

مخبر البحث في الدراسات اللغوية والقرآنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة.
el-yazid@hotmail.com

تاريخ الوصول 2021/04/18 القبول 2021/11/09 النشر على الخط 2022/04/15
Received 18/04/2021 Accepted 09/11/2021 Published online 15/04/2022

ملخص:

من أبرز الظَّواهر التي تميَّزت بها العربيَّة وجعلتها محافظة على نصاعتها وتماسكها: ظاهرة الإعراب، فهي عُدَّة المتكلم وأداته في تأليف الكلام، ولهذا أَوْلاها اللغويون العرب عنايةً بالغة بالدَّرس والتَّحليل، في حين نجد أنَّ كثيرا من الحاقدين على العربيَّة وتميُّزِها قد حاولوا الطَّعن في هذه الظَّاهرة أو تشويهها، ومن هؤلاء بعض المستشرقين، فجاء هذا المقال للكشف عن أساليبهم في ذلك. بعد العرض والتَّحليل توصل البحث إلى أصالة هذه الظاهرة في نظام العربية، وأي محاولة لتشويه الإعراب إنما هو ضرب للّغة العربيّة وإفساد لها، ولهذا حظي بالاعتراف والأصالة من مستشرقين آخرين.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الإعراب، اللغة العربية، النحو، الدراسات اللغوية.

Abstract:

One of the most prominent phenomena that characterized Arabic and made it maintain its cohesion: The phenomenon of expression, It is several speakers in the composition of speech, and therefore the first arab linguists take great care of the lesson, while we find that many of the haters on Arabic have tried to challenge this phenomenon, and these are some Orientalists, this article came to reveal their methods in this. After presentation and analysis, the research found the authenticity of this phenomenon in the Arabic system, and any attempt to distort the expression is a corruption of the Arabic language, which is why it has been recognized and original from other Orientalists.

Keywords: Orientalism, Expression, Arabic, Grammar, Linguistic Studies.

[1] المؤلّف المراسل: **اليزيد بلعمش** البريد الإلكتروني: **el-yazid@hotmail.com**

1. مقدمة:

اللغة هي الصورة العاكسة لمقومات كل أمة من الأمم، لأنها هي التي تحمل كل منتجاتها الفكرية والحضارية والعمرانية والاقتصادية ... ، بل وتعكس كل شؤون الحياة عند تلك الأمة، لأن فكر الإنسان وتصوره إنما يتمثل في اللغة، فتصوراته عن الحياة تكون في مودعة في تلك اللغة. من هنا فدراسة الفكر إنما يكون بدراسة اللغة، وتعرفك على لغة ما يعني بالضرورة تعرفك على ثقافة أمة تلك اللغة، اكتشاف خصائصها ومقوماتها الذاتية.

هذا ما نجده في الحضارة الغربية، فإنها التفتت إلى دراسة اللغة العربية منذ فترة مبكرة في عصر نهضتها واتصالها بالبيئة العربية بالاحتلال والاستدمار، بل ونجد منهم طائفة تفرغت لدراسة الثقافة العربية والتخصص فيها، فعرفت تلك الطائفة باسم:«المستشرقين»؛ كانت لهم صلة وثيقة باللغة العربية بحثا وتأليفا بشكل يُلفت النّظر ويستوقف الباحث، خاصة بالنحو العربي بحكم أنه يمثل معظم العربية، وأيضا لارتباطه الوثيق بالدراسات القرآنية في بداية القرن الهجري الأول. فعرضوا لكثير من القضايا اللغوية المتعلقة بالصوت؛ كصفات الحروف، وأخرى تتعلق بأبنية الكلم؛ كأقسامه مثلا، وأخرى متعلقة بتركيبه؛كأقسام الجملة، ومن أبرز القضايا المتعلقة بالجانب الأخير، والتي أخذت منهم جهدا معتبرا في الدراسة: قضية الإعراب.

معلوم أن الإعراب من الظواهر التي بقيت العربية محافظة عليه في مقابل الساميات الأخرى، فهو القانون التي يسير عليه المتكلم في بناء تآليفه وجمله، وبدونه يصبح الكلام مبهما لا ينبئ عن مقصود، ولا يفصح عن مراد، ولقد بلغت من أهميته في بناء العربية الفصحى أن سمي النحو العربي بالإعراب، فلقي اهتماما بهذا الحجم من المستوى في دراسة النحاة العرب، فأوضحوا مظاهرة وصوره في العربية، ورصدوا شذوذاته ونوادره، وبحثوا في أسراره وعلله، فاستوى عندهم درس علمي له أسسه وقواعده، لكن في مقابل هذا نجد أن طائفة من المستشرقين حاولوا التشكيك فيه أصالته وأهميته، وذهبوا مذاهب شتى للطعن في ذلك، فما تصوراتهم في ذلك؟ وما المسالك التي سلكوها والحجج التي أدلوا بها لإثبات ما ذهبوا إليه؟ وهل تثبت هذه التصورات والمسالك عند التحقيق العلمي الموضوعي؟

لمعالجة هذه الإشكالية فإننا عمدنا إلى كتابة هذه المقالة، واتكأنا على منهج وصفي يعتمد عرض الأقوال التي أدلى بها بعض المستشرقين معقبين على ذلك ببيان زيف ما ذهبوا إليه. قدمها لهذا الأمر بفرش نظري بيّنّا فيه مفاهيم: الإعراب، وكذا الاستشراق واتجاهاتهم في فهم الثقافة العربية وأهدافهم في ذلك.

والغرض من تناول هذه القضية وتحليلها هو الكشف عن الإحكام الذي تميزت به العربية الفصحى، وأن نظامها كفيل بأن يرد عن كل من أراد اختلاق تشويش فيها أو صرف النظر عن أبرز سماتها وخصائصها. كما أن تناول الثقافة العربية في تصور الآخر يفتح آفاقا أخرى في فهم النظرية اللغوية العربية وإفهامها. ولتحقيق هذه الأهداف نبدأ أولا بـ:

2.حدّ الإعراب في اللّغة والاصطلاح:

إنّ إدراك مفهوم اللفظ والوصول إلى ماهيته، لا يتم إلا بالوقوف على فكّ معناه من خلال عرض حدوده، لذلك كان من الأهمية تبيين معنى لفظة الإعراب في اللغة والاصطلاح.

1.2: لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس(ت395ه): العين والرَّاء والباء أصولٌ ثلاثة: أحدهما الإبانة والإفصاح، وَالْآخَرُ النَّشَاطُ وَطِيبُ النَّفْسِ، وَالثَّالِثُ فَسَادٌ فِي جِسْمٍ أَوْ عُضْوٍ، فالأول قولهم: أعرب الرجل عن نفسه إذا بيّن وأوضح، ... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْمَرْأَةُ الْعَرُوبُ: الضَّحَّاكَةُ الطَّيِّبَةُ النَّفْسِ، وَهُنَّ الْعُرُبُ ... وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ قَوْلُهُمْ: [عَرِبَتْ] مِعْدَتُهُ، إِذَا فَسَدَتْ، تَعْرَبُ عَرَبًا. وَيُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: امْرَأَةٌ عَرُوبٌ، أَيْ فَاسِدَةٌ..."[1]، وزاد أبو حيان على هذه الأصول أصلا رابعا، وهي دلالته على "الانتقال، عربت الدابة: جالت في مرعاها، وأعربها صاحبها: أجالها"[2]. يمكن أن نرد الأصل الثاني والثالث الذي ذكرهما ابن فارس إلى هذا الأصل الرابع الذي ذكره أبو حيان؛ لأن النشاط والفساد نوعان من الانتقال من حالة إلى حالة، كما أنه يمكن أن تتبدى لنا علاقة واضحة بين الانتقال والتغيير وبين الإبانة والإفصاح، فالإبانة والإفصاح لن تكون بدون انتقال وتغيير من كلمة إلى أخرى ومن حركة إلى مثلها.

إذن فدلالة الإعراب تدور على التغيير والانتقال من وضع لوضع المصاحب للإبانة والإفصاح، ولقوة الصلة بين هذا التغيير والإبانة جاءت عبارة بعضهم دالة على أن التعريف اللغوي إنما هو الإبانة والإفصاح، يقول ابن منظور(ت 711ه) : "أَعرب عمّا في ضميرك أي أبن، وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة :يقال: أعرب عنه لسانه وعرَب أي أبان وأفصح"[3]. يقول ابن جني في ذلك:"وأما لفظه فإنه مصدر، أعربت عن الشيء؛ إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه مُبيّن له، ومُوضّح عنه، وأصل هذا كلّه قولهم "العرب" وذلك لما يُعزى إليها من الفصاحة و الإعراب والبيان"[4].

2. 2: في اصطلاح النحويين:

اختلف في حقيقة الإعراب، فذهب قوم إلى أنّه لفظي، وذهب آخرون إلى أنّه معنوي، يقول السيوطي (ت911 ه):"في الإعراب مذهبان : أحدهما: أنه لفظي وهو اختيار ابن مالك، ونسبه إلى المحققين وحدّه في التسهيل بقوله، "ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف، والثاني: أنه معنوي، والحركات إنما هي دلائل عليه...وحدّوه بقولهم: تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا وتقديرا، وهو ظاهر قول سيبويه واختيار الأعلم وكثير من المتأخرين"[5].

أما عند الجرجاني(816ه) فحدّه:"اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا"[6]، ويقول المناوي (1031ه):"الإعراب عرفا نحويا: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا"[7]، ويضيف الكفوي: (1094ه) :"على القول بأنه لفظي : هو أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة أو ما نزل منزلته. وعلى القول بأنه معنوي هو تغيير

---

[1]- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،د ط، 1979م، ج04 ص:299.

[2]- أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، الناشر: دار القلم-دمشق، ط1، ج01، ص:115.

[3]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت-لبنان، د.ط، مج01، ص:588.

[4]- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تح:محمد علي النجار، الكتب المصرية، د.ط، ج01،ص:35.

[5]- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تر: عبد العالي سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، دط،دت، ص:173.

[6]- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان-لبنان، ط: 1985، ص:31.

[7]- عبد الرؤوف المناوي: التوقيف عل مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح، عالم الكتب-مصر، ط01، 1990، ص:56.

أواخر الكلم أو ما نزل منزلتها لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا ، وعليه كثير من المتأخرين"[1]. وعرفه التهانوي (1158هـ) بأنه:"ما اختلف آخر المعرب به على ما ذكره ابن الحاجب في الكافية"[2]. وجاء في المعجم الوسيط أنه:"تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم "[3].

لعل المتصفح لما أوردته المعاجم اللغوية لمفهوم الإعراب وكتب النحو، يجد أن العلماء الأوائل يكاد يطبقون جميعا على الربط بين معنى "الإعراب" الاصطلاحي ومعناه اللغوي الأصلي هو "التغيير المصاحب للإفصاح"، ذلك أنّ العلامات الإعرابية هي إفصاح عمّا يحمله المتكلم من معان يريد إيصالها للمتلقي أو دلالة عليها، هذا الربط نفسه هو الذي كان وراء اختيار النّحاة لمصطلح (الإعراب).

3.مفهوم الاستشراق:

فكّر الغرب من بداية عصر النهضة في تسطير منهجية تستهدف احتواء ثقافة الآخر، وركز في ذلك على دراسة البيئة العربية الإسلامية لأسباب تاريخية تعلّقت بخصوبة الحضارة العربية الإسلامية في زمن نّضجها وازدهارها، وشمل هذا محاولة احتواء الجوانب العلمية والفكرية والثقافية واللّغوية والدّينية، وقد أعدّ أولئك لهذا الأمر عدة خطط وآليات وأجهزة محكمة توافقت مع منهجيتهم في العمل والانجاز، ومن بين هذه الخطط والأجهزة التي انتدبها لذلك جهاز عُرف باسم: الاستشراق والمستشرقون[4].

3. 1: الاستشراق لغة:

الاستشراق كلمة مؤلفة من الشرق ومن الحروف الزائدة ("است":الهمزة والسين والتاء)، أغلب دلالتها في اللغة على طلب الشيء، فالاستشراق إذن طلب الشرق[5]، فالمعنى على هذا طلب ما عند الشرق من معارف وأحوال. والشرق كما جاء في المعجم الوسيط في مادة "شرق":شرقت الشمس شرقا، وشروقا، طلعت. شرّق: أخذ في ناحية المشرق. المشراق: جهة شروق الشمس. والبلاد الإسلامية في شرقي الجزيرة العربية والإشراق: انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن، تتم به المعرفة [6]. أما في معجم المنهل فقد ورد هذا المصطلح كالآتي:

جاءت لفظة (شرق ومستشرق) مقابلتان للّفظة الفرنسية (Orient) و(Orientaliste) لوصف أهل الشرق أو الشرقيين، و(Oriental) هو الشرقي، والمشرقي (Orientalisant) لوصف كل متأثر بالشرق، أما (الاستشراق) فيعبر عنها

[1]- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة-بيروت لبنان، ط:02 ،1998، ص:143.

[2]- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان-بيروت لبنان، ط01، 1996،ج01، ص:231 .

[3]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية-جمهورية مصر العربية، ط04 ،2004، ص:591.

[4]- محمد قدور تاج: الاستشراق- ماهيته فلسفته ومناهجه-، مكتبة المجتمع العربي-عمان،الأردن، ط01 ،2014، ص:15.

[5]- المرجع نفسه، ص:16. هذه الدلالة التي أشار إليها هذا الباحث، يمكن حملها على دلالة أخرى، وهي دلالته على التحول، لأن فيها معنى التحول من دراسة الثقافة المحلية إلى الثقافة الشرقية.

[6]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة شرق، ص:480.

بلفظة (Orientalisme) التي لها أيضا معنى حب الأشياء الشرقية، أما العالم باللغات والآداب الشرقية هو (Orientaliste) [1]، وهو المفهوم الأقرب إلى ما توصل إليه الدارسون العرب المحدثون على ما سنعرفه.

3. 2: الاستشراق اصطلاحا:

ليس هناك على أيّ حال اتّفاق حول مفهوم الاستشراق ومضامينه وحدوده، غير أنّ هناك من الباحثين من اجتهد في وضع حدّ لهذا المصطلح، فقد جاء تعريفه عند إدوارد سعيد بقوله :"الاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التّمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمّى «الشرق»، وبين ما يسمّى (في معظم الأحيان)«الغرب»"[2]. ونلحظ أنّ هذا التعريف قد أعطى للاستشراق مفهوما واسعا، من جهة أنّه ركز على مجرد الحدود المائزة بين البيئتين الشرقيّة والغربيّة.

والذي يَهُمُّ هو المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق -كما يقول محمود حمدي زقزوق-، الذي يعني "الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي، عندما يطلق لفظ: استشراق أو مستشرق، وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين المعنيين"[3]. بتعبير آخر أوجز من الأول، الاستشراق هو: "دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته"[4]. وهذا والذي قبله يجعلان من مفهوم الإستشراق: تيارا فكريا غربيا يعنى بدراسة الثقافة الشرقية، بكل مقوماتها لأهداف وأغراض دينية وسياسية استعمارية واقتصادية وقد تكون علمية في بعض الأحايين الخاصة.

وعليه يتحدد مصطلح(المستشرق) بأنه:"عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية"[5]. وقد ذكر المستشرق رودنسون (Maxime Maxime Rodinson) أن "كلمة مستشرق ظهرت في اللغة الإنجليزية نحو عام 1779... كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1838، وفيها تجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق"[6]، ويرى المستشرق الألماني المعاصر "ألبرت ديتريش" أن المستشرق هو: ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه، ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة ما لم يتقن لغات الشرق"[7]. فالمستشرق بهذا الاعتبار هو ذلك الشخص الغربي الذي ينبري لدراسة تراث الشرق وكل ما يتعلق بثقافته وتاريخه وآدابه، ... ورأس ذلك كله امتلاك الأداة التي يُتعامل بها مع هذه الثقافة؛ وهي: اللّغة، ولهذا كانت من السّمات المميزة للمستشرق أنْ يكون محسنا للغة العربية يتكلمها ويفهم طرق التواصل بها.

ومن التعريفات التي حاولت أن تعرف لنا المستشرق ببيان دوره؛ تعريف إدوارد سعيد للمستشرق، فهو عنده: "كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء لبحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو

---

[1]- جبور عبد النور،سهيل إدريس : المنهل – قاموس فرنسي- عربي، دار العلم للملايين-بيروت، ط07 ،1983، ص:721.

[2]- إدوارد سعيد: الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية-القاهرة،مصر، ط01 ، 2006، ص:45.

[3]- سعيد المرصفي: المستشرقون والسنة، مؤسسة الريان-بيروت،لبنان، ص:09.

[4]- محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي-بيروت،لبنان، ط01 ، 1999، ص:11.

[5]- علي حسني الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ط: 1988، ص:22.

[6]- محمد إبراهيم الفيومي : الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي- قضايا إسلامية - ، جمهورية مصر العربية، ط: 1994، ص:15.

[7]- محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، ص:11.

علم الاجتماع أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة، والاستشراق إذن وصف لهذا العمل"[1] . فهذا التحديد والذي قبله كلها تدور في فلك بيان دور المستشرق في حدود الشيء الذي يتعاملون معه، وهو الثقافة العربية.

أما مالك بن نبي فيظهر جانبا آخر من جوانب المستشرق تتعلق بالغرض المنوط بالدور، وذلك حين يقول: "إننا نعني بالمستشرقين الكُتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى" طبقات" على صنفين:

- ❖ **من حيث الزمن:** طبقة القدماء مثل "جربر دورياك" والقديس "توماس الأكويني"، وطبقة المحدثين مثل "كاره دوقو" و "جولد تسهير".
- ❖ **من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين:** فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها"[2].

فكشف لنا عن صفة من صفات بعضهم، وأنهم إنما أقدموا على ما أقدموا عليه من أجل تشويه سمعة الحضارة الإسلامية، وإثارة الشبه والقلاقل في ثقافتها، ولعل هذا الأمر هو الذي قام لأجله الاستشراق، على ما سنعرفه في عنصر دواع الاستشراق.

ولهذا يرى "بارت" أنّ تطور الإستشراق وتشكله كعلم لم يكن سهلا، إنما كانت تكتنفه صعوبات كثيرة منها[3]: مدى استعداد الفرد الغربي للانصراف عن الآراء السلبية المسبقة تجاه الشرقي وثقافته، وعن كل لون من ألوان التعالي الذاتي، ومدى اعترافهم لعالم الشرق بكيانه الخاص الذي تحكمه نظمه الخاصة، أو على الأقل بأحقيته في الوجود، ولهذا فشل كثير من المستشرقين في نقل صورة موضوعية عن الشرق قائمة على النّقد التاريخي.

4. دواعي اهتمام المستشرقين بالدراسات اللغوية العربية:

يذكر إسماعيل أحمد عمارة بعض الأسباب التي دعت المستشرقين إلى الاهتمام بالدّراسات اللّغوية العربية التي قام بها العلماء المسلمون وقد عدّها في النّقاط الآتية[4]:

أولا: إنّ الدرس اللغوي عند العرب يأتي -كما قال "تروبو"- في موقع متوسط بين النّظام اليوناني في الغرب والنّظام الهندي في الشرق، فكان من الطبيعي أن يَلفَت المستشرقون أنظارهم إليه، ليدرسوا نشأته وتطوره، ليكون بذلك حلقة وصل بين النتاجين الهندي واليوناني.

ثانيا: وأهم من ذلك أنّ الدراسات اللغوية عند العرب لها قيمة كبيرة، فهي حلقة مهمة في سلسلة العلوم الإسلامية، وقد عدّها "فايس" "weiss" على درجة من الأهمية لمن أراد أن يُقوّم الحضارة الإسلامية، بل ذهب هذا المستشرق إلى أبعد من ذلك، فنوّه بأهميتها التي تتجاوز دورها الكبير في تاريخ الدّرس اللّغوي بعامّة، إلى مكانتها في دراسة تاريخ الفكر الإنساني على الإطلاق.

---

[1]- إدوارد سعيد: الإستشراق- المفاهيم الغربية للشرق، ص:44.

[2]- مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد-بيروت،لبنان، ط01، 1969، ص:05.

[3]- ينظر: محمد إبراهيم الفيومي: الإستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ص:27 .

[4]- إسماعيل أحمد عمايرة: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار حنين-عمان، ط 02 ، 1992، ص:13، 14.

ثالثا: لقد كان النحو العربي في صورته التي وصلت إلينا عن النّحاة القدامى، الوسيلة المهيّأة لدرس اللّغة العربية، وفي هذا يقول" ألبرت ديتريش ":" وكانت عُدَّة المستشرق في تعلم نحو اللغة مجموعة من الكتب التي أخذت عن العرب طريقتهم، وخضعت في الوقت نفسه لمنهج الغرب في دراسته اللغة". ولذا ورد المستشرقون حوضه، وساروا على منهجه في تعلم العربية وتعليمها، ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب "سوسين" الذي استفاد فائدة كبرى من "ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل".

من ذلك نجد بعض التّرجمات لكتب النّحو العربية وكذلك التّحقيقات، فقد ترجم المستشرق الألماني"يانز" "Jahns" كتاب سيبويه سنة 1895، وترجم الألماني "ترومب" "Trump" شرح الأجرومية، وقرّبه إلى القارئ الألماني ببعض الشروح الإضافية، ونشره بعنوان "مدخل إلى دراسة النحاة العرب" ونشر "ديرنبورغ" Derenbourg كتاب سيبويه سنة 1881، وممّن ألّفوا كتبا في النحو واللغة متأثرين تأثرا واضحا بالنحاة العرب، كل من " هاول" Hawell و"رايت" wright وغيرهم [1].

5. ادعاءات بعض المستشرقين في استبعاد الأصالة عن الدّراسات اللّغوية العربية:

ونظرا للمسلك العام الذي أُنشأ من أجله الاستشراق، فقد حملت طائفة من المستشرقين على كاهلهم ضرب الثقافة الإسلامية، بدراستها وإثارة الشبه والتحريفات والاضطرابات فيها، لبثِّ الشك والالتباس في تاريخها وثقافتها، قصد سلب كل فضل أو تميّز، ولهذا كان من تَلْبِيسَات هؤلاء أنّ علوم اللّغة العربية ليست وليدة البيئة الإسلامية، بل يردونها إلى أصول أجنبية، فهي بهذا وليدة تأثيرات يونانية، ويكاد جميع من ذهبوا هذه المذاهب يجمعون على دور اليونان في هذا الصدد، ومن ضمنها[2]:

- **الإعراب**: ويقولون إنه ترجمة للمصطلح اليوناني "hellenisnos"
- **الصرف**: ويعدونه ترجمة للمصطلح اليوناني "Klisis" ومعناه: الإمالة أو الصرف، أي أن الكلمة. يكون لها وضع أصلي تكون عليه، ومن هذا الوضع الأصلي قد تنصرف، أي: تميل لتأخذ وضعا آخر، وذلك من خلال تغيرات تطرأ على آخر الكلمة .
- **القياس**: ويقابل هذا المصطلح باليوناني "analogia" و تعني القياس .
- **الحركة**: ويقولون هي ترجمة للمصطلح اليوناني "Kinesis"

إنّ مثل هذه الادّعاءات لا تستند إلى حجج عقلية، ولا علمية، بل كان غرضها الحَطَّ من قيمة جهود الأمّة الإسلامية، التي لا تعدو في نظرهم أن تكون شعوبا بدائية، بل وعدم الاعتراف بأنّ غيرهم يمكن أن تكون له قيم ثقافية تستحق أن يُتعرّف عليها.

إنّ كثيرا ممن نادوا بالتّأثيرات الخارجية في نشأة النّحو العربي ذهبوا يلتمسون أوجه الشّبه بين مدلولات المصطلحات اليونانية أو السريانية، فرأوا –مثلا– أنّ اليونان استخدموا مفهوم القياس، وهو مفهوم وارد لدى لغوي العرب القدامى، فاستنتجوا من هذا وأشباهه أنّ العرب قد أخذوا عن اليونان، متجاهلين أنّ القياس منهج يستلزمه التّفكير العلمي في أيّ لغة، وفي غير اللّغة من العلوم الأخرى [3].

[1]– المرجع نفسه، ص:14.

[2]– المرجع نفسه، ص:44.

[3]– المرجع نفسه، ص،ص:48،49.

يؤكد "جيرار تروبو" وهو مستشرق فرنسي اختلاف النظام اللغوي والنحوي اليوناني عن النظام اللغوي والنحوي العربي، ويؤكد كذلك على عدم تأثر النّظام اللّغوي والنّحوي العربي بغيره من الأنظمة وخاصة اليوناني، يقول مشيرا إلى هذا المعنى:"يزعم أتباع التأثير اليوناني أنّ كلمة الإعراب نقلت من الكلمة اليونانية "hellenismos". ما معنى هذه الكلمة في أصل اللغة اليونانية؟ "hellenismos" : اسم فعل يوناني تعريبه: هَلَّنَ شيئا تهلينا، أي صيّره هلّينيا. قال أرسطو في الكتابة في الخطابة: "إنّ أصل الكلام هو الوجه الهلّيني في التّكلم" أي الوجه الصحيح الذي يحصل عليه بمراعاة خمسة أشياء :

1. باستعمال الروابط، أي حروف العطف.
2. باستعمال الكلمات الخاصة.
3. بعدم استعمال الكلمات الملتبسة.
4. بتمييز الأجناس في الأسماء.
5. بتمييز الأعداد فيها .

ويرى فيلسوف رواقي أن الهلّين هو التّكلّم الصحيح على وجه الصّناعة، لا على وجه العامة.

فنلاحظ أنّ الكلمة "hellenismos" كلمة عامة تختص بالكلام برمّته، فهي اصطلاح خطابي وليس باصطلاح نحوي. أما معاني الإعراب في أصل اللغة العربية فهي ثلاثة: أولا: الإبانة والإفصاح عن الخواطر، ثانيا: إزالة الفساد في الكلام، ثالثا: تغير آخر الكلمة، قال ابن جني في كتابه الخصائص:" وكأنّه من قولهم: عربت معدته؛ أي فسدت، وكأنها استحالت من حال إلى حال، كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة"[1]. وقال ابن الأنباري في كتابه"أسرار العربية":"سُمّي إعرابا لأنه تغير يلحق أواخر الكلم من قولهم: عربت معدة الفصيل إذا تغيرت"[2].

والواقع أن سيبويه يستعمل كلمة الإعراب ليدل على ما يسميه" مجاري أواخر الكلم"، يعني التغيرات التي تحدث في آخر الاسم المتمكن، و الفعل المضارع لاسم الفاعل، والإعراب عند سيبويه نقيض البناء الذي يدل على عدم التّغيير في آخر الكلمة، فنلاحظ أنّ الإعراب كلمة تختص ببعض الكلمات فقط في الكلام، فإنها اصطلاح نحوي وليست باصطلاح خطابي"[3].

إضافة إلى المصطلحات السابقة (الصرف، القياس، الحركة) نجد المستشرق "جيرار تروبو" يوضح لنا عدم تأثر النّظام اللّغوي والنّحوي العربي بالنظام اللغوي والنحوي اليوناني بشرح مفصل[4]، لذا يقول المستشرق الألماني "إنيو ليتمان" عن النحو العربي:"كما تنبت الشجرة في أرضها، كذلك نبت علم النّحو عند العرب"[5]. وقد وصف أحد المستشرقين النحو العربي بأنّه: "أثر رائع من آثار

[1]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، ص37.

[2]- ابن الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420هـ، ص44. وقد سبق أن ذكرنا في المعنى اللغوي أن الأصول الثلاثة السابقة تدور حول أصل واحد هو التغيير والانتقال (ينظر: التعريف اللغوي للإعراب من هذا المقال).

[3]- جيرار تروبو: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع01، ج01 ،1978، ص،ص:132،131.

[4]- ينظر المرجع نفسه،ص:132 وما بعدها .

[5]- أحمد أمين: ضحى الإسلام (نشأة العلوم في العصر العباسي الأول)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر،2003، ج02، ص:292.

العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة... ويحق للعرب أن يفخروا به"[1]، هذا وبالعودة إلى بعض المستشرقين نجدهم منقسمين إزاء أصالة النحو العربي على فريقين[2]:

الأول: مع أصالة النحو العربي مثل: ليتمان، وإيفالد، ريان، وفايس وغوت هولد فايل.

الثاني: مع التأثير الأجنبي مثل:ماركس، بروكس، بروكلمان، نولدكه، برونيلش، باول كاله، وف. فيشر.

صحيح أن النحو العربي في مراحله الأولى، وخاصة في القرون الأولى الهجري يصعب القول بأنه تأثر بمنطق أرسطو ومَرَدُّ ذلك "أنّ التاريخ لا يقدم شيئا ماديا مؤكدا عن اتصال النّحاة الأوائل اتصالا مباشرا بالمنطق الأرسطيي، ولذلك فالحكم بوجود علاقة بين النّحو العربي ومنطق أرسطو في المراحل الأولى فيه شيء من التّسرع أو الإيغال في التعميم"[3]. أما في بدايات القرن الرابع الهجري فنجد أنّ هناك تفاعلا حصل بين المتأخرين من النّحويين والفقهاء والكلاميين، ويوضح "جيرار جهامي" هذا التفاعل في النقاط التالية:

أولا: تأثر المناهج النّحوية بعوامل فقهية لا ينفي تفاعلها مع عوامل لغوية يونانية – سريانية، وفدت عليها عبر المترجمين والنّقلة من خلال شروحاتهم على النّصوص اليونانية وتعليلاتهم لمعانيها ومبانيها المنطقية.

ثانيا: إنّ أصالة المنهج النحوي واستقلاله عن سائر التيارات الفكرية أمر غير مشكوك في صحته، سيما في البدايات، لكن التّفاعل الذي حصل بين المتأخرين من النّحويين والفقهاء والكلاميين أدخل عناصر فكرية يونانية جديدة عبر هؤلاء.

ثالثا: إنّ دور علوم النّحو ومنهجياتها لم يقتصر على الدّراسات اللّغوية فحسب، إنما امتدت آثارها لتشمل سائر العلوم الإسلامية، لا سيما وأنّ الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة خصصوا جزءا من دراساتهم ومؤلفاتهم للأبحاث المصطلحية، كل في نطاق مؤلفه.

رابعا: توطدت علاقة ثنائية بين النّحو والمنطق، فأثر المنطق النّحوي في أبحاث المناطقة، وبالعكس تأثرت القوالب والبنى النحوية إلى حد ما بتلك المنطقية- الأرسطية. وهو أمر دفع الباحثين إلى تلمّس هذه العلاقة من خلال المناظرات والمساجلات التي ظهرت وازدهرت بين النّحويين والمناطقة في العصر العباسي[4].

إنّ المتأمل في الزعم المتمثل في أنّ أصالة النحو العربي، وبداية نشأته تأثرت بفكر يوناني عن طريق ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية محفوفة بالشك و الإرتياب[5]. وإن محاولة بعض المستشرقين أن يصلوا بين نشوء النّحو في البصرة، والنّحو السرياني أو الهندي لا يمكن إثباته إثباتا علميا، وبخاصة إذا علمنا أنّ النحو العربي يقوم على نظرية العامل[6]، وهي لا توجد في أيّ نحو أجنبي[1].

---

[1]- ت.ج.ديبور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربي-بيروت، لبنان، ص:59.

[2]- عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني: البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور:محمد عبد الزهرة غافل الشريفي، جامعة الكوفة-العراق، 2010، ص:73.

[3]- محمود محمد علي: النحو العربي وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء-الإسكندرية، مصر، ط01، 2016، ص04.

[4]- جيرار جهامي: الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية- دارسة تحليلية نقدية، دار المشرق-بيروت،لبنان، ط01 ، 1994، ص،ص: 126 ،127.

[5]- حمداد بن عبد الله: موقف الحركة الاستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها، مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد17 ، 2019، ص:193.

[6]- بدأت فكرة العامل في ميدان البحث النحوي منذ النشأة، ويعد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(ت 117ه) مبتدع هذا المنحى في الدرس النحوي على وفق ما روى ابن سلام(ت 231ه)، واحتذى هذا المنهج عيسى بن عمر(ت 149ه)، فجلّى هذا الاتجاه في النظر النحوي البصري، واتسع القول في العامل

كما ذهب تمام حسان في مؤلفه الأصول إلى أنّ الثقافة العربية مرت بطورين:

– الطور الأول: ما قبل الترجمة حيث كان النحو أصيلا، لم يتأثر البتّة بالفلسفة اليونانية أو المنطق اليوناني. أمّا: – الطور الثاني: فهو عصر المأمون حيث تسربت الثقافة اليونانية إلى العرب، وذلك بدءا بالفراء المتوفى سنة 207هـ، وانتهاء بأبي علي الفارسي وابن جني في نهاية القرن الرابع[2].

ويؤيد ما ذهب إليه تمام حسان أن عملية وضع القواعد النحوية في البدء كانت بأيدي رجال بعيدين كل البعد عن الثقافات الأجنبية، وهم: أبو الأسود الدؤلي، ونصر بن عامر وعبد الرحمن بن هرمز، ويحي بن يعمر وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، ... وتلاميذ هؤلاء، ثم تطور على يد: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، وهؤلاء جميعا لم يؤثر عنهم اتصال بالثقافة الأجنبية يونانية كانت أو غيرها[3]. ولهذا ذهب إبراهيم السامرائي في معرض رده على المستشرق "فيشر" إلى أنّ العلوم اليونانية تختلف نحوا وطبيعة على العربية، ولم يكن واضع النحو عارفا أو متأثرا باليونانية بأيّ وجه من الوجوه[4].

ولعل عبقرية سيبويه ووضعه لمؤلفه (الكتاب) هو الذي أغرى هؤلاء المستشرقين، حدا بهم إلى الطعن في أصالة النحو العربي، وذلك ما نص عليه عبد العال سالم مكرم فذكر: "ومع أنّ المستشرقين قد جبلوا على التعمق في البحوث العربية، وأنهم يحاولون أن يستنبطوا من النصوص العربية حقائق جديدة، وأفكار متطورة ومادة حية، فإنهم وقفوا في حيرة وتعجب إزّاء هذه المرحلة، وقد كان منشأ هذه الحيرة وهذا التّعجب: هو كتاب سيبويه، إذ كيف يلد كتاب سيبويه عملاقا من دون أن يسبق بمراحل نمو وتطور تؤدي إلى ولادته ولادة طبيعية؟!"[5].

ويشير إلى هذه الحيرة الأستاذ (ت–دي– بور) في كتابه " تاريخ الفلسفة في الإسلام "حيث يقول: "ويحيط الغموض بأول نشوء دراسته؛ فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه عملا ناضجا و مجهودا عظيما، حتى أن المتأخرين قالوا: إنه لا بد أن يكون ثمرة جهود متضافرة لكثير من العلماء، مثله مثل قانون ابن سينا في الطب"[6]، فهاله ما رأى من الكتاب من إحكام منهجي وعلمي.

على يدي الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)،ويكاد يجمع المحدثون على أن سيبويه (ت180هـ) أول من أنهج سبيل القول في العامل، وهم يذهبون إلى أن سيبويه قد أدار بحوث كتابه على فكرة العامل، ثم تبعه النحاة من بعده. ينظر: عبد الحميد مصطفى السيد: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع (3و4) 2002 ص،ص:46،47. أما حدّ العامل فقد عرّفه الجرجاني (ت471هـ) بأنه:"ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما"، ينظر: عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تح: البدراوي زهران، دار المعارف–القاهرة، ط02، ص:73.

[1]– شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف–القاهرة، ،ط07، ص:20.

[2]– تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي العربي، دار عالم الكتب–القاهرة، ط:2000م، ص44 وما بعدها، وينظر أيضا: حمدان بن عبد الله: موقف الحركة الاستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها، ص:193.

[3]– المرجع نفسه: ص:194.

[4]– إبراهيم السامرائي: دراسات في اللغة، مطبعة العاني– بغداد،ط: 1961، ص،ص:13،14.

[5]– عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط 02، 1993، ص:06.

[6]– ت،ج،دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ص:57.

وهذا ما فسر به عبد الرحمان الحاج صالح هاته الآراء المتحاملة على أصالة النحو العربي تحاملا يفضي إلى خلع كل فضيلة عنه، من كون أن النحو العربي كان له من الإحكام المنهجي والعلمي ما يبهر، إذ يقول: "والغريب المقلق أن أشهر هذه الآراء التي ألبست لباس البحث النزيه هي التي تنفي كل طرافة للمناهج العربية في النحو، وتنفى أن يكون النحاة العرب أخرجوا شيئا جديدا لعجزهم، أو عجز البيئة الاجتماعية العربية على الإتيان بمثل هذا الصنع المبتدع ... ورأوا في تقسيم العرب للكلام تقسيما أرسطو طاليسيا محضا"[1]. وهذا حقيقة ما يتوافق مع الأغراض التي قام لها الاستشراق، وهي تجريد البيئة العربية عن كل فضيلة.

6. المستشرقون وقضية الإعراب:

تعتبر قضية الإعراب من النّقاط المثيرة في دراسات المستشرقين اللّسانية، خاصة أولئك الذين كانت نظرتهم إلى الحضارة الإسلامية غير موضوعية ولا علمية في مجملها، فترتّب على ذلك طعنهم اللغة العربية بوصفها أهم لغة لفهم الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال طعنهم في أبرز ظاهرة من الظواهر المميزة للعربية؛ وهي ظاهرة الإعراب، فتباينت آراؤهم في أصالته، فمنهم من شكك فيه وأعتبره من صناعة النّحاة، ومنهم من أنكر وجوده أصلا في اللغة العربية، وفي المقابل نجد بعض المستشرقين؛ ممن أنصفوا هذه القضية، وأثْبت أصالته في هذه اللغة.

6. 1: المستشرقون المنكرون للإعراب:

يمكن لنا أن نذكر في هذا المقام بعض المستشرقين الذين أنكروا ظاهرة الإعراب في اللغة العربية، واعتبروها صنعة من صناعة النحاة، مع بيان زيف ما ذهبوا إليه:

أ. كارل فولرز VULLERS [2]:

أحدث المستشرق الألماني فولرز ضجة بين العلماء في الغرب والشرق، حين قال: "إن القرآن الكريم قد نزل في الأصل بلهجة محلية من اللهجات العربية، وأنه لم يكن معربا، ثم أدخل الإعراب عليه على وفق قواعد لغة الشعر"[3]. يعتبر هذا المستشرق من أكثر الحاقدين على اللغة العربية، خاصة ما ذكره في كتابه "اللغة الشعبية واللغة الأدبية في الجزيرة العربية القديمة"، وخلاصة رأيه يتمثل فيما يلي[4]:

- يرى أنّ فكرة النّحو كانت مصنوعة، وأنّه ليس موجودا في العربية الجاهلية وإنّما صيغت بعد ذلك.
- يرى أنّ النّص القرآني الأصلي قد كتب بإحدى اللهجات الشعبية السائدة في الحجاز.
- يرى أنه لا يوجد في اللهجات السائدة ما يسمى بالإعراب .

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر-الجزائر، ط: 2012، ج01،ص،ص:44،43.

[2]- كارل فولرز: مستشرق ألماني ولد سنة (1803)، تخرج من جامعة بون سنة (1827)، سافر إلى باريس ليتتلمذ عند "دي ساسي" وفي سنة (1830) نال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هاله-، عين أستاذا للّغات الشرقية في جامعة جيسن سنة(1833)، وهذه أهم مؤلفاته وتحقيقاته:"معلقة الحارث بن حلزة بشرح الزوزني- معلقة طرفة (ابن العبد) بشرح الزوزني- مبادئ النحو العربي على هيئة جداول. ينظر: عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين- بيروت، ط03، 1993، ص،ص:419- 420..

[3]- عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، ط02، 1978، ص:267.

[4]- محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة (مفهومه موضوعاته قضاياه)، دار ابن خزيمة-المملكة العربية السعودية، ط01، 2005، ص،ص:415-416.

- ينكر على الإطلاق أن تكون هذه اللغة حية في مكة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
- يشك في أن يكون الذين خرج من بينهم الشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة.

وقد وصف المستشرق الأمريكي" جاشوا بلاو" رأي فولرز بالفرضية المتطرفة[1]، ورد المستشرقون الألمان أنفسهم على رأي فولرز:

1- يرى نولدكه وبروكلمان بأن حالات الاستثناء في نحو بعض الآيات القرآنية يبيّن بشكل قاطع على أن النص القرآني لم يتعرض فيما بعد لأي تغيير[2]، ولعلهما يشيران إلى قوله تعالى: ﴿ ***إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ*** ﴾ (طه/63). وقوله تعالى: ﴿ ***إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ*** ﴾ (المائدة/69). وقوله تعالى: ﴿***وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا*** ﴾ (الأنبياء/3). وقوله تعالى: ﴿ ***ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ*** ﴾ (المائدة/71).

2- يرى "يوهان فوك" أن "حرية الحركة في بناء جمل القرآن الكريم لا يترك أثرا للشك في إعرابه"[3]. وأن لغة القرآن والشعر لغة تركيبية بصورة قوية، تعبر من خلال النهايات الحركية في الاسم عن الحالات الإعرابية، وفي الفعل عن (الإعراب)[4].

ب. باول كاله Paule Kahle [5] :

من المشكّكين كذلك في قضية الإعراب المستشرق الألماني "باول كاله" في فصل من كتابه " الذخائر القاهرية" وتحت عنوان: "نص القرآن العربي"، يقول فيه: "جمع نص القرآن، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، بمدة وجيزة في عام 632م، وأخذ شكله النهائي في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (633- 655م)، وهنا قامت مشكلة:كيف يُقرأ هذا النص ويُرتل؟ فقد ولد محمد صلى الله عليه وسلم، وانحدر – كمعظم مواطنيه- من القبيلة العربية (قريش)، وكانت اللغة العربية التي يتكلّمها هي لغة المواطن المثقف في مكة، والنص القرآني الخالي من الضبط بالشكل، يعكس بوضوح اللغة العربية، التي كانت تتكلم في مكة"[6].

ثم يستنتج "كاله" أن : "الإلحاح على طلب قراءة القرآن بالإعراب لا يبدو معقولا إلا إذا كان يقرأ في الواقع بدون إعراب، وأريد له أن يقرأ بالإعراب الذي عُدَّ في وقت متأخر من مظاهر الصحة اللغوية"[7].

يرد محمد أسعد النادي على هذا المستشرق الذي ظنّ أنّه عثر على ضالته المنشودة لإثبات أنّ القرآن الكريم لم يكن معربا أوّل الأمر، وأنّ الإعراب طرأ عليه في مرحلة لاحقة، عندما عثر في إحدى المخطوطات على قول منسوب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه:"إن إعراب القرآن لأحب إلي من حفظ بعض حروفه"، وقول منسوب إلى الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله

---

[1]- عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني: البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، ص:82 .

[2]- المرجع نفسه، ص:83.

[3]- يوهان فك: العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب)، تر: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة-مصر، 2014، ص:03.

[4]- إيفالد فاجنر: أسس الشعر العربي الكلاسيكي-الشعر العربي القديم، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار-مصر، ط01، 2008، ص:78.

5- بول كاله بالألمانية (Paul Kahle) (1875- 1946م) هو مستشرق ألماني اختص بتحقيق النص العبري للكتاب المقدس. ولد في بروسيا الشرقية ، تلقى تعليمه في ماربورغ . بدأ تعلم العربية سنة 1894م في جامعة هلّه Halle ، كانت له عدة رحلات إلى القاهرة إين كان له احتكاك مباشر بالمسلمين بالثقافة الاسلامية ... ترك عدة أثار، منها : ماسوريات الشرق، ماسوريات الغرب، ... وغيرها. ينظر: عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، من : ص:452....455.

[6]- رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط03، 1994، ص:378.

[7]- محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة -مفهومه، موضوعاته، قضاياه-، ص:419.

عنه:" جَوّدُوا القُرآنَ، وزَيّنُوه بأَحسَن الأصوَات ، وأعربُوه فَإنَّهُ عَرَبِيّ، واللهُ يُحبُّ أَن يُعرَبَ". بأن الوهن يكتنف هذا الرأي من جهة قفزه عن الفترات التي قبل عهد عثمان رضي الله عنه وكيف كان يقرأ القرآن فيها؟ وهذا فيه من التحايل والتضليل ما فيه[1].

يُعلّق رمضان عبد التواب عن هذا الاستنتاج الذي صدر من عند "كاله" بقوله: "وهو مخطئ في استنتاجه ذلك، لأن الإعراب بمعناه الاصطلاحي لم يكن معروفا في أيام أبي بكر وابن مسعود ومعنى كلمة إعراب القرآن في هذه الأحاديث- إن لم تكن مزيفة- هو الوضوح والبيان في قراءة القرآن الكريم"[2].

ج. كوهين Cohen [3]:

وهو مستشرق فرنسي، صاحب كتاب"لغات العالم"، لم ينكر فيه وجود الإعراب في اللغة الأدبية؛ لغة الشعر والخطابة والنثر في الجاهلية والإسلام، غير أنّه استبعد مراعاة قواعد الإعراب في لهجات الحديث، مستدلا على هذا الرأي بأدلة كثيرة، أهمها اثنان[4]: اثنان[4]:

أحدهما: تجرد جميع اللهجات العامية الحديثة المتفرعة من العربية، والتي تستخدم الآن في الحجاز، ونجد، واليمن، ومصر، والعراق، والشام، وبلاد المغرب العربي، من آثار الإعراب وقوانينه.

الثاني: تشعب قواعد الإعراب، ودقتها، وصعوبة تطبيقها وما تتطلبه من الانتباه وملاحظة عناصر الجملة وعلاقة بعضها ببعض، الأمر الذي لا يعقل معه أن تكون مراعاة في لهجات الحديث؛ لأن هذه اللهجات تميل إلى السهولة، وتسلك أقرب الطرق إلى التعبير.

هذا المستشرق لما درس العربية وجد أن الشعر العربي لا يمكن أن يقوم إلا على قواعد إعرابية، فخرج من ذلك بنتيجة يقول فيها: "إن قواعد الشعر تقوم على الإعراب، ولا بد من ذلك، أما النثر من الصعوبة بمكان تطبيق القواعد فيه"[5]، وقد كفانا صبحي الصالح، الرد على دليلي "كوهين" بقوله:"ولم تبدُ لنا هاتان الملاحظتان فاسدتين إلا لأن الواقع و الوثائق تكذبهما قديما و حديثا: فليست دقة الإعراب بمانعة أحدا من التخاطب بلغة معربة، فهذه اللاتينية في العصور القديمة، والألمانية في العصر الحاضر، يشتمل كل منهما على قواعد إعراب، ربما لا يقل في دقته وتنوعه عن قواعد العربية الفصحى، ومع ذلك لا تزال الألمانية لغة تخاطب بين الألمان... ولم تتجرد اللهجات العربية الحديثة كلّها من آثار الإعراب، فما تبرح هذه الآثار ظاهرة في أقوال البُداة في مواطن متفرقة من العالم العربي...أو كأنّ طبيعة هذه اللغة العربية تأبى عليها أن تفقد ظاهرة الإعراب إلى الأبد"[6].

6. 2: المستشرقون الموضوعيون:

[1]- محمد أسعد النادي: فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية-بيروت، 2009، ص:337.

[2]- رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ص:380.

[3]- ينظر: عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، ص:528.

[4]- محمد أسعد النادري: فقه اللغة مناهله ومسائله، ص:338.

[5]- محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه) ص:416.

[6]- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين-بيروت، ط03 ، 2009، ص:125.

إلى جانب أولئك المستشرقين المتعصبين الذين انحرفوا عن فهم مقومات التراث العربي؛ نتيجة إحساسهم المفرط بتعاليهم ونرجسيتهم. نجد فئة من المستشرقين الموضوعيين الذين احتكموا إلى علمهم وضمائرهم، فلم يقعوا في ما وقع فيه أولئك من الافتراء على القرآن الكريم، وعلى اللغة العربية ، ومن أولئك:

أ- نيلدكه تيودور Noldeke Theodor [1]:

يعد "نيلدكه" شيخ المستشرقين الألمان من غير مدافع، وقد أتاح له نشاطه الدائب، وألمعية ذهنه وإطلاعه الواسع على الآداب اليونانية، وإتقانه التام لثلاث لغات سامية (العربية والسريانية والعبرية) مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة و التسعين، أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان، بل بين المستشرقين جميعا.

ورغم هذه المكانة للنيلدكه، إلا أن ذلك لم يمنعه من إقرار الواقع اللغوي للغة العربية من جهة الإعراب، فقد أنكر على "فولرز" رأيه في الإعراب، ورأى في مقالة له بعنوان"ملاحظات على لغة العرب القدامى": "أنه من غير المعقول أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم، قد استخدم في القرآن لغة تخالف كل المخالفة، تلك اللغة التي كانت شائعة في مكة آنذاك، وأن يكون قد اعتنى بالإعراب هذه العناية، وقومه لا يستخدمون هذا الإعراب في كلامهم"[2].

ويرى " نيلدكه" كذلك أنه "من الخطأ الشنيع، الاعتقاد بأن اللغة الحية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها إعراب، فإن العلماء في عصر هارون الرشيد قد وجدوا الإعراب بكل دقائقه لدى البدو، ولكن ظاهرة الوقف الشائعة كثيرا في الحديث اليومي قد عودت الأذن على سماع الصيغة الخالية من الإعراب، فاستطاع أحد الشعراء استخدامها عند اتصال الكلام كذلك، وعلى الأخص في صيغة المضارع التي لا تتلاءم كثيرا من وزن الشعر"[3].

كما يرى "نيلدكه" في الفصل الذي كتبه عن لغة القرآن في كتابه "مقالات جديدة في علم اللغات السامية" أنه: "لو كان النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد معاصريه من المؤمنين، قد نطق بالقرآن دون إعراب، لكان من غير الممكن أن تضيع الروايات الخاصة بذلك، دون أن يبقى لنا آثار منها"[4].كما يلاحظ "أن لهجة شديدة الانحراف عن عربية النحاة لا يناسبها مطلقا بحور الشعر المعروفة"[5].

---

[1]- ولد تيودور نيلدكه في الثاني من مارس 1836 بمدينة "هاربوج"، كان أبوه وكيلا للمدرسة الثانوية في مدينة "لنجن" تعلم اللغات السامية والشرقية عند "إيفالد" سنة (1853)، نال الدكتوراه سنة (1856) عن رسالته (أصل وتركيب صورة القرآن التي نشرت في اللغة العربية) بعنوان: (تاريخ القرآن) وهو أستاذ اللغات السامية و الشرقية في أكثر من جامعة ألمانية، أشهر تلاميذه: زاخاو، وياكوب، وبروكلمان ...، من كتبه المهمة: (في نحو اللغة العربية الفصحى)1897، و(أبحاث عن علم اللغات السامية 1904)، و(أبحاث جديدة عن علم اللغات السامية 1911)، حقّق كثيرا من الدواوين الشعرية والتراث العربي، توفي في 25 ديسمبر 1930. ينظر: يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفي العالم،دار المدار الإسلامي-ليبيا، ط 02 ، 2001، ص 225 إلى 228. ونجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف-مصر، ط 03 ، 1964، ص،ص 738-740. وينظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص:595.

[2]- رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ص380.

[3]- محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه) ص421.

[4]- المرجع السابق، ص381.

[5]- المرجع نفسه، ص381.

ب- يوهان فوك J Fuck [1]:

يعتبر "يوهان فك" من أبرز المستشرقين المدافعين عن أصالة الإعراب، واعتباره سمة من سمات اللغة العربية، وذلك في كتابه "العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" حين قال: "لقد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي، بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية باستثناء البابلية القديمة -قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي-، وقد احتدم النزاع حول غاية بقاء هذا التصرف الإعرابي في لغة التخاطب الحي. فأشعار عرب البادية -من قبل العهد الإسلامي ومن بعده- ترينا علامات الإعراب مُطّردة كاملة السلطان. كما أن الحقيقة الثابتة من أن النحويين واللغويين الإسلاميين، كانوا -حتى القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي على الأقل- يختلفون إلى عرب البادية ليدرسوا لغتهم. تدل على أن التصرف الإعرابي كان بالغا أشده لذلك العهد، بل لا تزال حتى اليوم نجد في بعض البقايا الجامدة من لهجات العرب البداة ظواهرَ الإعراب"[2].

وهو كذلك، يستبعد أي شك في إعراب القرآن الكريم فيقول:"أما أقدم أثر من آثار النثر العربي، وهو القرآن، قد حافظ أيضا على غاية التصرف الإعرابي، فهذا أمر، وإن لم يكن من الوضوح والجلاء بدرجة الشعر، الذي لا تترك أساليب العروض والقافية مجالا للشك في إعراب كلماته، إلا أنّ مواقع كلام القرآن الاختيارية لا تترك أثرا للشك فيه كذلك"[3].

ويضرب لنا "يوهان فك" أمثلة من آيات القرآن الكريم للدلالة على أن هذه اللغة التي أُنزل بها القرآن لا يزال الإعراب فيها حيا صحيحا، فمثلا في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (فاطر/28). وقوله تعالى﴿ **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾(التوبة/03). وقوله تعالى ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**﴾(البقرة/124)، وقوله ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ**﴾(النساء/08). فمثل مواقع الكلمات في هذه الآيات (كالاستعمال اللاتيني: matremamatfilia الأم تحب البنت) لا يمكن أن يكون إلا في لغة لا يزال الإعراب فيها حيا صحيحا[4].

ج- جوتهيلف برجشتراسر Gotthelf Bergstrasser [5]:

يعد المستشرق الألماني برجشتراسر من بين المستشرقين الذين كان لهم الفضل الكبير في خدمة الدرس اللغوي العربي، وهذا من خلال قوله:"والإعراب سامي الأصل، تشترك فيه اللغة الأكدية، وفي بعضه الحبشية، ونجد آثارا منه في غيرها أيضا"[6].

---

[1]- يوهان فك (1894-1974): أستاذ فقه اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعتي لايبزغ وهاله، حصل على الدكتوراه من جامعة فرانكفورت سنة (1921)، وعلى لقب أستاذ في سنة (1950)، من أبرز كتبه "العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" ظهر باللغة العربية للمرة الأولى سنة (1951) في القاهرة بترجمة عيد الحليم النجار، وترجمة ثانية رمضان عبد التواب (1980). ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ص798.

[2]- محمد إبراهيم الحمد: فقه اللغة (مفهومه، موضوعاته، قضاياه) ص03.

[3]- يوهان فك: العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) ص03.

[4]- المرجع نفسه، ص،ص 03- 04.

[5]- جوتهيلف برجشتراسر (1886- 1933): تلقى الفلسفة واللغات السامية على يد أ. فيشر، ونال الدكتوراه من جامعة لايبزغ (1911) في (استعمال حروف النفي في القرآن) وطبعها بتوسع للمرة الثامنة سنة (1914) نال الأستاذية في اللغات السامية والعلوم الإسلامية سنة (1912) برسالته (معجم قراء القرآن وتراجمهم)، عرفت عنه اهتماماته بالقراءات القرآنية، وتدوين اللهجات الشرقية الحديثة أهم تحقيقاته (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت 370هـ) و(طبقات القراء لابن الجزري ت833هـ) و(كتاب اللامات لابن فارس ت 395هـ) ينظر: عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص 85.

[6]- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية،تعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-مصر، ط02، 1994، ص:116.

د- بروكلمن كارل Carl Brockelmann [1]:

يُعتبر تصنيف بروكلمن "تاريخ الأدب العربي" بأجزائه الخمسة من أكثر التصنيفات التي لا يمكن الاستغناء عنها، بل يعتبر المرجع الأساسي في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها، دافع بشدة عن قضية الإعراب وسَفّه قول فولرز المتعلق بالنص القرآني و قضية تعرضه للتغيير فيما بعد.

لعبت دراسته المقارنة في كتابه "فقه اللغات السامية" دوراً بارزاً في تطور المباحث اللسانية العربية والتي أثبت من خلالها وجود الحركات الثلاث في السامية الأولى بقوله: "بينما لا يمكن أن يعزى بكل تأكيد إلى اللغة السامية الأولى تلك الفروق التي توجد "الجمع" بين حالة الرفع وحالتي النصب والجر، والتي لا تظهر إلا في العربية القديمة والبابلية القديمة، فإنه من الراجح أن هذه اللغة كانت تملك في المفرد حالات إعرابية راقية نوعا ما"[2].

هذا ويضيف بروكلمن في كتابه "فقه اللغات السامية" أن العربية القديمة قد احتفظت بحالات الإعراب الثلاثة الرئيسية سالمة، وذلك في قوله: "وقد احتفظت العربية القديمة بحالات الإعراب الثلاث الرئيسية سالمة، غير أن الحركات قد تصرف، ولا تحتفظ بطولها إلا في الوقف والقافية أحيانا، وقد بقيت طويلة دائما في كلمات القرابة في حالة الإضافة"[3].

وفي أقواله هذه تأصيل لظاهرة الإعراب في العربية، وأنه ممتد في أصول هذه اللغة وقد احتفظت به العربية من بين سائر الساميات الأخرى.

هذه هي آراء المستشرقين في قضية الإعراب في اللغة العربية، بهذا يظهر لنا مدى التناقض الموجود بينهم في تصور هذه الظاهرة، وهذا في حد ذاته خادم لنا نحن في الرد على من أراد منهم الطعن في العربية، بأقوال من بني جنسه، وبمن هو على مذهبه، فيكون ذلك أقوى في تثبيت الحجة. وهذا بدوره يشير إلى حقيقة لا يمكن إنكارها هي أن الاستشراق له انعكاساته القوية على الفكر الإسلامي الحديث إيجابا أو سلبا. ولهذه العلة لا نستطيع أن نتجاهله، أو نكتفي بمجرد رفضه، بل لا بُدّ من مواجهته وعرضه على بساط البحث ودراسة ومقاربة، واستخلاص النتائج، ووضع الحلول، واقتراح البدائل، وما إلى ذلك[4].

7. خاتمة

ختاما لهذا البحث الذي قدمناه في تناول المستشرقين لظاهرة الإعراب، فقد تبين لنا جملة من النتائج، نورد بعضا منها:

---

[1]- كارل بروكلمن (1868-1956): تخرج في اللغات السامية على أعلام مستشرقي بلده مثل: نولدكه و أ. فيشر، عُيّن أستاذا للعربية والساميات والتاريخ الإسلامي في جامعات برسلاو، وهاله، وبرلين وسواها، أنتخب عضوا في مجامع لغوية عالمية وعربية. أشهر مؤلفاته المترجمة للعربية (تاريخ الأدب العربي) و(تاريخ الشعوب الإسلامية) و(فقه اللغات السامية). ينظر: صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية)، دار الكتاب الجديد-بيروت، 1978، ج 01، ص:153-162.

[2]- كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض-المملكة العربية السعودية، 1977، ص100.

[3]- المرجع نفسه، ص:100.

[4]- حمداد بن عبد الله: موقف الحركة الاستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها، ص184.

1- الاستشراق اتجاه أنشأ في أصله من أجل ضرب الثقافة العربية بكل مقوماتها وخصائصها ابقاء على تخلفها وضعفها من أجل استنزاف الخيرات التي تتمتع بها البيئة العربية، لكن ينبغي التنبه إلى أن هذا لا ينطبق على جميع المستشرقين، فنحت طائفة منهم منحى الموضوعية في بعض القضايا، بل وكان لبعضهم إضافات جادة.

2- لا بد من الإطلاع على ما قيل نقدا في الثقافة العربية عموما وفي الدراسات اللغوية العربية خصوصا؛ لأنه بمثابة جهد تقييمي للثقافة الإسلامية والعربية يسهم بصورة فعّاله في استحداث آليات جديدة في تفسير المسائل اللغوية تفسيرا إضافيا.

3- نظام اللغة العربية نظام محكم، لا يقبل أي تغيير بداخله، لأنه متكامل ومنسجم، ولهذا كانت حجج المستشرقين الذين أرادوا نفي الإعراب عن العربية مجرد ادعاءات وافتراضات تاريخية، لا أساس لها من الصحة.

8. قائمة المراجع:

* **المؤلفات:**

- إبراهيم السامرائي: دراسات في اللغة، مطبعة العاني- بغداد،ط: 1961.
- أحمد أمين: ضحى الإسلام- نشأة العلوم في العصر العباسي الأول،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر،2003.
- إدوارد سعيد: الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، دار رؤية-القاهرة،مصر، ط01 ، 2006.
- إسماعيل أحمد عمايرة: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار حنين-عمان، ط 02 ، 1992.
- إيفالد فاجنر: أسس الشعر العربي الكلاسيكي-الشعر العربي القديم، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار-مصر، ط01، 2008.
- ابن الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1420هـ.
- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية،تعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-مصر، ط02، 1994.
- أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني): الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة-بيروت لبنان، ط:02 ،1998.
- ت.ج.دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربي-بيروت، لبنان، دط.
- تمام حسان، الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي العربي، دار عالم الكتب-القاهرة، ط:2000م.
- جبور عبد النور،سهيل إدريس : المنهل – قاموس فرنسي- عربي، دار العلم للملايين-بيروت، ط07 ،1983.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني): الخصائص، تح:محمد علي النجار، الكتب المصرية، د.ط.
- جيرار جهامي: الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية- دارسة تحليلية نقدية، دار المشرق-بيروت،لبنان، ط01 ، 1994.
- أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، الناشر: دار القلم-دمشق.
- رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط03، 1994.
- سعيد المرصفي: المستشرقون والسنة، مؤسسة الريان-بيروت، دط.
- السيوطي (جلال الدين السيوطي)، الأشباه والنظائر في النحو، تر: عبد العالي سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، دط،دت.
- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف-القاهرة، ،ط07، دت.
- صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين-بيروت، ط03 ، 2009.

- صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان (تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية)، دار الكتاب الجديد-بيروت، 1978، ج 01.
- عبد الحسن عباس حسن الجمل الزويني: البحث اللغوي في دراسات المستشرقين الألمان، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور:محمد عبد الزهرة غافل الشريفي، جامعة الكوفة-العراق، 2010.
- عبد الرؤوف المناوي: التوقيف عل مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح، عالم الكتب-مصر، ط01، 1990.
- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر-الجزائر، ط: 2012، ج01.
- عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين-بيروت، ط03، 1993.
- عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط 02، 1993.
- عبد العال سالم مكرم: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، ط02، 1978.
- عبد القاهر الجرجاني: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، تح: البدراوي زهران، دار المعارف-القاهرة، ط02.
- علي حسني الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر، ط: 1988.
- علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان-لبنان، ط: 1985.
- ابن فارس (أحمدبن فارس) : معجم مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،د ط، 1979م.
- كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض-المملكة العربية السعودية، 1977.
- مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد-بيروت،لبنان، ط01، 1969.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية-جمهورية مصر العربية، ط04 ،2004.
- محمد إبراهيم الفيومي : الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي- قضايا إسلامية - ، جمهورية مصر العربية، ط: 1994.
- محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة (مفهومه موضوعاته قضاياه)، دار ابن خزيمة-المملكة العربية السعودية، ط01، 2005.
- محمد أسعد النادي: فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية-بيروت، 2009.
- محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي-بيروت،لبنان، ط01 ، 1999.
- محمد علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان-بيروت لبنان، ط01، 1996.
- محمد قدور تاج: الاستشراق- ماهيته فلسفته ومناهجه-، مكتبة المجتمع العربي-عمان،الأردن، ط01 ،2014.
- محمود محمد علي: النحو العربي وعلاقته بالمنطق، دار الوفاء-الإسكندرية، مصر، ط01، 2016.
- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر بيروت-لبنان، د.ط.
- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف-مصر، ط 03 ، 1964.
- يوهان فك (فوك): العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب)، تر: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة-مصر، 2014.
- يوهان فك (فوك): تاريخ حركة الاستشراق، تر: عمر لطفي العالم،دار المدار الإسلامي-ليبيا، ط 02 ، 2001.

* **المقالات:**

- جيرار تروبو: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع01، ج01 ،1978.
- حمداد بن عبد الله: موقف الحركة الاستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها، مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العدد17 ، 2019.
- عبد الحميد مصطفى السيد: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، مج 18، ع (3و4) 2002.